



تأليف

أ.د. محمود بن أحمد الدوسري



فضائل البلد الحرام

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: خير بقاع الأرض وأحبها إلى الله ورسوله.

المبحث الثاني: فيه الشعائر والمناسك المعظمة.

المبحث الثالث: فيه تضاعف الحسنات وتغلظ السيئات.

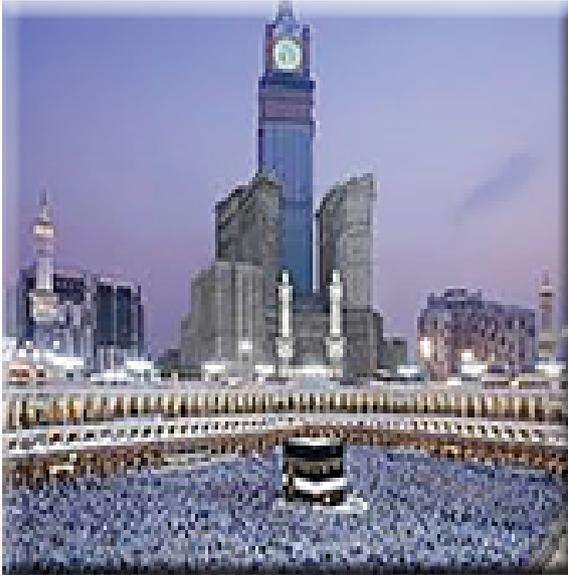
المبحث الرابع: إليه يأرز الإيمان.

المبحث الخامس: تحفه الملائكة ويحمى من الدجال.

المبحث السادس: لن يُغزى على الإسلام.

المبحث السابع: يُخسف بالجيش الغازي له.

المبحث الثامن: أمان من العذاب العام.



المبحث الأول خير البقاع وأحبها إلى الله ورسوله



لماذا كان البلد الحرام خير البقاء:

في دنيا الناس، جرت عادة البشر أنهم إذا كان لديهم شيء ثمين ونفيس، فأرادوا حفظه، فإنهم يختارون له أولاً أفضل الأوعية وأحسنها لاحتوائه، ثم يختارون له أفضل الأماكن وآمنها لحفظه وصيانتها، ويحتاطون له ما لا يحتاطون لغيره، وهذا واقع مُمارس من أنفسنا، ومُشاهد من غيرنا.

فما الظن ببيت نَسَبَهُ اللهُ تعالى إلى نفسه الشريفة، وجَعَلَهُ مباركاً وهدى للعالمين، وخصَّه دون غيره بأن ضمَّته من أحجار الجنة حجرين؛ الحجر الأسود ومقام إبراهيم، وجَعَلَهُ قِبلةً لعباده المؤمنين في



صلاتهم، وجعلَهُ مقصداً لشعيرة من أعظم الشعائر، وهي شعيرة الحج.

فلا بد إذن وحتى يكتمل مشهد التكريم والتعظيم أن يختار له أفضل بقاع الأرض، وهي البقعة التي بُنيَ عليها البيت، وأن يختار له أشرف البلدان، فكانت مكة المكرمة هي أشرف البلدان وأكرمها؛ لاحتوائها على بيت الله الحرام، ومن ثمَّ كانت مكة (البلد الحرام) خيرَ البقاع وأحبَّها إلى الله تعالى، وإلى رسوله ﷺ، وفي ذلك عدة أحاديث منها:

١- عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمكة^(١): (مَا أَطْيَبِكَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ! وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ؛ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ)^(٢).

٢- عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْغَارِ أَرَاهُ قَالَ: التُّفَّتَ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ: (أَنْتِ أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَأَنْتِ أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ، فَلَوْ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يُخْرِجُونِي لَمْ أَخْرُجْ مِنْكَ)^(٣).



٣- عن عبد الله بن عدي بن حمراء الزُّهريِّ قال رأيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ واقفاً على الحُزُورَةِ^(٤)، فقال: (وَاللَّهِ إِنَّكَ لَحَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ؛ مَا خَرَجْتُ)^(٥).

قال المباركفوري رحمه الله: (فيه دلالة على أنه لا ينبغي للمؤمن أن يخرج من مكة

إِلَّا أَنْ يُخْرَجَ مِنْهَا حَقِيقَةً أَوْ حُكْمًا، وَهُوَ الضَّرُورَةُ الدِّينِيَّةُ أَوْ الدِّنْيَوِيَّةُ (٦).

٤- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِنَّ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ الْبَلَدَ الْحَرَامَ) (٧).

٥- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ وَبِيئَةٌ (٨)، فَاشْتَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَاشْتَكَى بِلَالٌ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَكَايَ أَصْحَابِهِ قَالَ: (اللَّهُمَّ حَبِّبْ لَنَا الْمَدِينَةَ، كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحَّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمَدَّهَا، وَحَوِّلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ) (٩) (١٠).

وجه الدلالة: أن مكة خير أرض الله تعالى، وأحب أرض الله إلى الله، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه رضي الله عنهم، وهذا صريح في فضلها (١١).



ودلت هذه الأحاديث أيضاً (على أنه لا ينبغي للمؤمن أن يخرج من مكة، إلا أن يُخرج منها حقيقةً أو حُكْمًا، وهو الضرورة الدينية أو الدنيوية) (١٢).

يَا حَبْدَا مَكَّةَ مِنْ وَادِي أَرْضِهَا أَهْلِي وَعُوَادِي

أَرْضِهَا أَمْشِي بِهَا هَادِي أَرْضِهَا تَرَسُخُ (١٣) أَوْ تَادِي (١٤)

(مسألة) في المقارنة بين أفضلية مكة والمدينة:

أجمع العلماء: أن خير بقاع الأرض مكة والمدينة.

واختلفوا: في تعيين الأفضل منهما، والأحب إلى الله تعالى، على قولين^(١٥)، والراجح: أن مكة خير بقاع الأرض وأفضلها وأحبها إلى الله تعالى، وهو قول الجمهور من الحنفية^(١٦)، والشافعية^(١٧)، والحنابلة (في أصح الروايتين عن أحمد)^(١٨)، وجمع من المالكية (منهم: ابن وهب، ومطرف، وابن حبيب، وابن عبد البر)^(١٩)، وابن حزم الظاهري^(٢٠).

الأدلة:

١- ما جاء عن عبد الله بن عدي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفاً على الحزورة، فقال: (والله إنك خير



أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا
أنني أخرجت منك؛ ما خرجت)^(٢١).

وجه الدلالة: إخبار النبي ﷺ

أن مكة خير أرض الله عامة، وأحبها
إلى الله تعالى، وأكد ذلك بالقسم ثم
أعقبه بحرف التوكيد (إن)، ثم اللام
الواقعة في جواب القسم^(٢٢).

٢- ما جاء عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لِمَكَّةَ: (ما أطيبك من بلدٍ، وأحبك إليّ! ولولا أنّ قومي أخرجوني منك؛ ما سكنتُ غيرك) (٢٣).

٣- عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما؛ أنّ النبي ﷺ لما خرج من مكّة إلى الغارِ أراه قال: التفت إلى مكّة فقال: (أنت أحب بلاد الله إلى الله، وأنت أحب بلاد الله إليّ، فلو أنّ المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك) (٢٤).

٤- عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إن أحب البلاد إلى الله البلد الحرام) (٢٥).

وجه الدلالة: إخبار النبي ﷺ أنّ مكة أحب البلاد إلى الله تعالى، وإليه ﷺ، ثم بين علة خروجه منها، أنّ قومه هم من أخرجوه، ولولا ذلك لما غادرها إلى غيرها.

٥- ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: (ألا، أي شهر تعلمونه أعظم



حزمة؟). قالوا: ألا شهرنا هذا، قال: (ألا، أي بلد تعلمونه أعظم حزيمة؟). قالوا: ألا بلدنا هذا، قال: (ألا، أي يوم تعلمونه أعظم حزيمة؟). قالوا: ألا يومنا هذا، قال: (إن الله تبارك وتعالى قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها، كحزيمة يومكم هذا، في

بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ). ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يُجِيبُونَهُ، أَلَا، نَعَمْ (٢٦).

وجه الدلالة: انتزع النبي ﷺ هذا الإقرار من الناس بأن مكة أعظم البلاد حُرمة، وصدقهم في ذلك ثم أشهدهم.

قال ابن حزم رحمته الله: (فَصَحَّ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ أَنَّ مَكَّةَ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنَ الْمَدِينَةِ، وَإِذَا كَانَتْ أَعْظَمَ حُرْمَةً مِنَ الْمَدِينَةِ فَهِيَ أَفْضَلُ بِلَا شَكٍّ؛ لِأَنَّ أَعْظَمَ الْحُرْمَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْأَفْضَلِ) (٢٧).

٦- ما جاء عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ؛ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي ذَاكَ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي هَذَا)؛ يَعْنِي: فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ (٢٨).

وجه الدلالة: ثبت بالنص أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجد الرسول ﷺ، ومائة ألف صلاة فيما سواه.



قال النووي رحمته الله: (ولأن مسجدها أي: مكة أفضل المساجد، فدل على أنها أفضل البلاد) (٢٩).

وفي مجموع هذه الأحاديث دلالة واضحة على أن مكة أفضل من المدينة، وهو قول الجمهور، خلافاً للإمام مالك رحمته الله (٣٠).

أوجه تفضيل مكة على المدينة:

ذكر العز بن عبد السلام رحمه الله اثني عشر وجهاً في تفضيل مكة على المدينة، ومما قاله: (إن قيل: قد ذهب مالك رحمه الله إلى تفضيل المدينة على مكة، فما الدليل على تفضيل مكة عليها؟ قلنا: من ذلك أن الله يجود على عباده في مكة بما لا يجود بمثله في المدينة، وذلك من وجوه:

أحدها: وجوب قصدها للحج والعمرة، وهذان واجبان لا يقع مثلها في المدينة...

الوجه الثاني: إن فضّلت المدينة بإقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النبوة، كانت مكة أفضل منها؛ لأنه أقام بها بعد النبوة ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة سنة، وأقام بالمدينة عشرًا.

الوجه الثالث: إن فضّلت المدينة بكثرة الطارقين من عباد الله الصالحين، فمكة أفضل منها



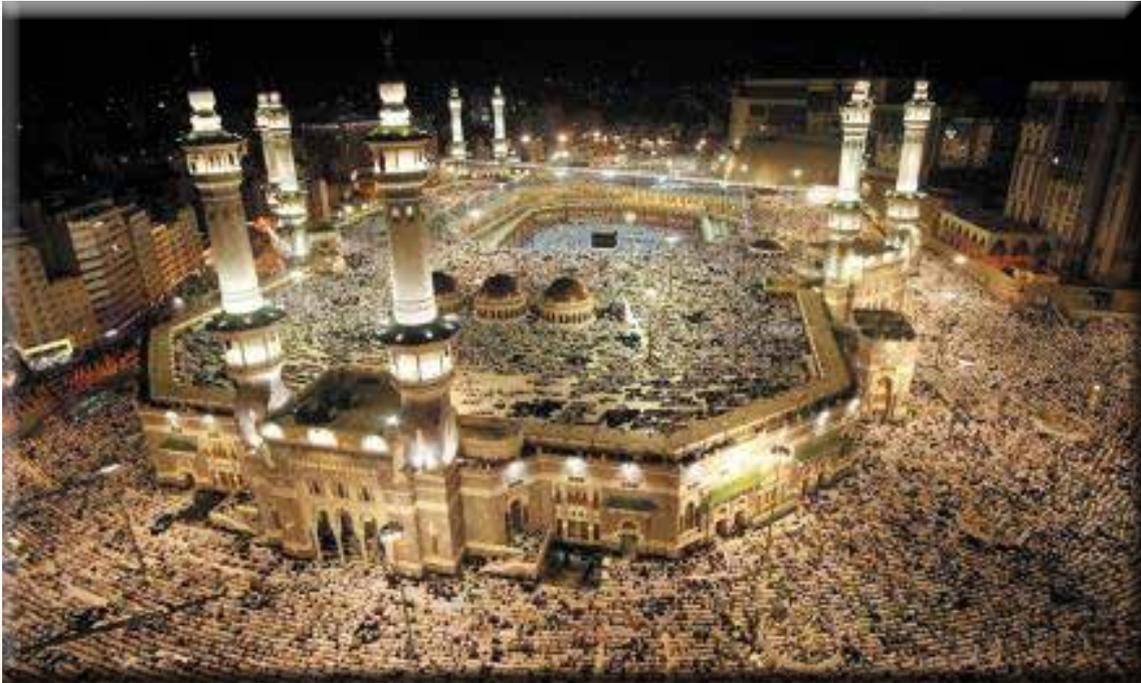
بكثرة مَنْ طَرَقَهَا من الصالحين والأنبياء والمرسلين، وما من نبيٍّ إلا حجها؛ آدم ومَنْ دونه من الأنبياء والأولياء...

الوجه الرابع: أن التقبيل والاستلام ضرب من الاحترام، وهما مختصان بالركنين اليمانيين، ولم يوجد مثل ذلك في مسجد المدينة، على ساكنها أفضل السلام.

الوجه الخامس: أن الله أوجب علينا استقبالها في الصلاة حيثما كنا من البلاد والفلوات... (٣١).

ثمّ، إذا كانت المدينة شُرُفت بأنْ نُسبت إلى رسول الله ﷺ، فسُمّيت مدينة رسول الله، فلا شرف ولا فخر ولا مكانة تُداني أو تُقارب مَنْ نُسبت إلى الله سبحانه تعالى، بأن كانت بلد الله الحرام.

وإذا كانت المدينة قد شُرُفت بأنْ ضُمَّت مسجداً ينتسب إلى رسول الله ﷺ، وهو المسجد النبوي، فأبى شرفٍ وأبى فخرٍ وأبى مكانة تُداني بلداً ضَمَّ بين جنباته بيتاً نُسب إلى الله سبحانه وتعالى، وهو بيت الله الحرام!



المبحث الثاني

فيه الشعائر والمناسك المعظمة

من فضائل البلد الحرام أنه ضَمَّ مناسكَ مُعظِّمة، وأماكنَ مُقدَّسة، وشعائرَ مباركة، ارتبط بها أداء ركنٍ من أركان الإسلام، وهو الحج، والله تعالى رفع من شأن هذه الأماكن وجعلها من شعائره وآياته الدالة على توحيده وعظمته جلَّ في علاه، وذلك في آيات الله المقرَّوة، وهو القرآن الكريم، حيث خلَّد ذكرها وجعلها قرآناً يُتلى ويُتعبَّد به إلى يوم القيامة، وكذلك جعلها في آيات الله المنظورة، وهو الكون والآيات الكونية، بأن جعلها آثاراً باقية، فلم يفتنها الزمان، ولم يُغيِّرها تعاقب الأيام والدهور، وما لم يرد ذكره من تلك الشعائر في آياته المقرَّوة، فقد ورد في آيات الله المنظورة دليلاً مادياً ظاهراً على عظمة تلك البلد، ومكانة تلك القرية التي ضَمَّت هذه المناسك والشعائر، وهي على النحو التالي:



أولاً: مقام إبراهيم:

وهو الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام حين ارتفع بناؤه للبيت، وشق عليه تناول الحجرارة، فكان يقوم عليه

يبنى، وإسماعيل عليهما السلام يناوله الحجارة ^(٣٢).

ومن فضائله: أن الله تعالى خَلَدَ ذِكْرَهُ، وجعله قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، وأَمَرَ بِاتِّخَاذِهِ مُصَلًّى، وجعله من الآيات الدالة على توحيده وعظمته، وجاء في الحديث أنه من الجنة ^(٣٣).

ثانياً: عين زمزم:

وهي العين المباركة التي فجَّرها جبريل عليه السلام لإسماعيل وأمه عليهما السلام.

ومن فضائلها: ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها خير ماءٍ على وجه الأرض، وهي طعامٌ طعم، وشفاءٌ سُقم، وهي لما شُرب له، وقد غسلت الملائكة قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهاء زمزم ^(٣٤).



ثالثاً: الصفا والمروة (المسعى):

الصَّفا: جبل صغير، يقع أسفل جبل أبي قُبَيْسٍ^(٣٥)، في الجهة الجنوبية الشرقية من الكعبة، ويبعد عنها: (١٣٠م)، وهو الذي يُبدأ منه السعي.

والمروة: جبل صغير من الحَجْر الأبيض، يقع في الجهة الشمالية الشرقية من الكعبة، ويبعد عنها: (٣٠٠م)، وهو مُتَّصِلٌ بِجَلِّ قُعَيْقِعَانَ^(٣٦)، وإليه ينتهي الصفا.

والمسعى: هي المسافة الممتدة ما بين جَبَلِي الصفا والمروة، وطولُه: (٣٩٥م)، وعرضُه: (٤٠م)، والسَّعي بينهما من مناسك الحج والعمرة.

وأوَّل مَنْ سَعَى بين الصفا والمروة هاجر أمُّ إِسْمَاعِيلَ عليها السلام، لما نفد الماء منها، وبدأ وليدُها إِسْمَاعِيلُ بالبكاء من العطش، راحت تبحث عن الماء، فوجدت أقرب ما يكون منها هو الصفا والمروة،





فأخذت تصعد عليهما، وتجري بينهما بحثاً عن الماء، لتضرب بنظرها إلى ما يُمكن أن تلتقطه عيناها، وإذا مرّت ببطن الوادي بينهما أسرع، ولما قطعت الشوط السابع سمعت همساً من جهة وليدِها، فذهبت لتطمئنّ عليه، فوجدت الماء يتفجّر من تحت قدميه.

وكان المسعى خارجَ عمارة المسجد الحرام، ولم يكن له بناء يُحصّيه، ثم ظلَّ عام (١٣٣٩هـ) في عهد الشريف الحسين بن علي عليه السلام، وفي عام (١٣٧٥هـ) تم لأول مرة بناء المسعى، وضمَّه لمبنى المسجد الحرام، وذلك أثناء التوسعة السعودية الأولى.

ثم أمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله عام (١٤٢٨هـ) بإعادة بناء المسعى، وتوسيعته من الجهة الشرقية، وزيادة طابق علويّ ثالث له، فصار عَرْضُه (٤٠م)، وصارت

مساحته الكلية (٢٠٠٠م٧٢)، بعد أن كانت (٢٠٠٠م٢٩٤)، وأصبحت مسطحات البناء الإجمالية لكافة الأدوار بمناطق السعي والخدمات حوالي: (٢٠٠٠م١٢٥)^(٣٧).

الصفاء والمروة من شعائر الله:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]. والشعائر: أعلام الدين الظاهرة، وهي معالم للطاعات والقرب^(٣٨)، وقد أمر الله تعالى عباده بتعظيم شعائر دينه، فقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. فيجب على المسلمين أن يُعظّموا هذه الشعائر المباركة، ومنها: الصفا والمروة، بالسعي بينهما في نُسك الحج والعمرة؛ لأنّ ذلك مما أوجبه الله تعالى على المسلمين؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا)^(٣٩)، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا)^(٤٠).



ومن فضائلهما:

ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؛ فَكَعْتِقُ سَبْعِينَ رَقَبَةً) ^(٤١).

رابعاً: الجمرات:

الجمرات: جمع جمرة، وهي: اسم لمُجْتَمَعِ الحصى التي يُرمى بها، وُسِّمَتْ بذلك: لاجتماع الناس بها ^(٤٢).

وقيل: الجمرة هي الأحجار الصَّغار، سميت بذلك: للحصى التي يُرمى بها، يقال: جمر الرجل يجمر

تجميراً إذا رمى جمار مكة ^(٤٣).



وتقع الجمرات الثلاث في الجهة الغربية من منى، فالصغرى: هي التي تلي مسجد الخيف، والكبرى: هي التي على حدود منى من جهة مكة، والمسافة بين الكبرى والوسطى: (٢٤٠ م)، وبين الوسطى والصغرى: (١٤٨ م) (٤٤).

أصل مشروعيتها:

أصل مشروعية رمي الجمرات يعود إلى أبينا إبراهيم الخليل عليه السلام:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (لَمَّا أَتَى إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمُنَاسِكَ عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ (٤٥)، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجُمْرَةِ الثَّانِيَةِ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ فِي الْجُمْرَةِ الثَّلَاثَةِ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: الشَّيْطَانُ تَرَجُمُونَ، وَمَلَّةَ أَبِيكُمْ تَتَّبِعُونَ) (٤٦).



وأصبحت من شعائر الحج الظاهرة، والله تعالى أمر بتعظيم شعائره، فالحاج يرمي جمرة العقبة يوم العيد ضحى، ثم يرمي الجمار الثلاث كل يوم من أيام التشريق بعد الزوال، بدءاً من الجمرة الصغرى، ثم الوسطى، ثم الكبرى.

الحكمة من رمي الجمار:

الحكمة من رمي الجمرات هي الانقياد لله تعالى، والتعبد له وحده لا شريك له، اقتداءً بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام؛ كما تقدم من قول ابن عباس رضي الله عنهما: (الشَّيْطَانُ تَرَجُّمُونَ، وَمَلَّةٌ أَبِيكُمْ تَتَّبِعُونَ)، ففيها رمز إلى إخلاص العبودية لله وحده، ورمز آخر وهو احتقار كل معبودٍ بغير حقٍّ من دونه سبحانه وتعالى؛ من شيطان رجيم، أو وثن، أو حجر، أو غيرهم، بأن يحتقره الموحِّدون ويرمونهم بالجمار، ففي هذه الأماكن التي اتخذ فيها الكفار الأصنام آلهة لهم من دونه سبحانه وتعالى، في تلك الأماكن نفسها تُهان الأحجار التي هي مادة تلك الأوثان، ويُهان كلُّ طاغوت، أو جبار، أو معبودٍ بغير حقٍّ من دون الله تعالى، ويُهان



الشيطان الذي أضلَّ الناس عن عبادة الله سبحانه، وأغواهم إلى عبادة غيره عز وجل؛ لذا كان الشيطان أشدَّ أيامه حسرةً وندامةً وخنساً عندما يُرمى بهذه الجمرات.

فضائل رمي الجمار:

من فضائل رمي الجمار ما يلي:

أ ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (وَإِذَا رَمَى الْجَمَارَ؛ لَا يَدْرِي أَحَدًا مَالَهُ حَتَّى يُوفَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٤٧).

وفي لفظٍ: (وَأَمَّا رَمِيكَ الْجَمَارِ؛ فَلَكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ رَمَيْتَهَا تَكْفِيرٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْمَوْبِقَاتِ) (٤٨).

ب ما جاء عن عبادة بن الصّامِت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (وَأَمَّا رَمِيكَ الْجَمَارِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] (٤٩).

ج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا رَمَيْتَ الْجَمَارَ كَانَ لَكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٥٠).



خامساً: منى:

هي إحدى شعائر الله التي أمر بتعظيمها، وأقربها إلى المسجد الحرام، تقع في الجهة الشرقية منه، وتبعد عنه (٤ كم)، وسُميت بذلك: لكثرة ما يُمنى (أي: يُراق) فيها من الدماء، وقيل: لأنَّ الله تعالى منَّ فيها على نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام بفداء ابنه. وحدُّها: شرقاً وغرباً من جمة العقبة إلى وادي محسّر^(٥١)، وشمالاً وجنوباً ما أقبل عليها من الجبال المحيطة بها، دون ما أدبر^(٥٢). ويبلغ طولها: (٣٥ ر٣ كم)، ومساحتها: (٦٣٥ ر٢ كم^٢)^(٥٣).

يبعث فيها الحُجاج ليلة التاسع من شهر ذي الحجة قبل الذهاب إلى عرفة، وليلة الحادي عشر والثاني عشر منه لمن أراد التعجل، وليلة الثالث عشر لمن أراد التأخر، وأيامها أيام أكلٍ وشربٍ، وذِكْرٍ لله تعالى، كما أخبر الصادق المصدوق عليه السلام^(٥٤).



ومن الآيات التي أشارت إلى منى:

أ قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ٢٠٣]. قال القرطبي رحمه الله: (ولا خلاف بين العلماء: أن الأيام المعدودات في هذه الآية، هي: أيام منى، وهي أيام التشريق) (٥٥).

ب قوله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨]. والأيام المعلومات تدخل فيها أيام منى أو بعضها، على خلاف بين العلماء، قال الطبري رحمه الله في تفسير الآية: (وهنَّ أيام التشريق في قول بعض أهل التأويل، وفي قول بعضهم: أيام العشر، وفي قول بعضهم: يوم النحر وأيام التشريق) (٥٦).



وتضمُّ منى عدداً من الشعائر المكانية العظيمة، منها:

أ الجمرات: وقد سبق الحديث عنها.

ب مسجد الخيف^(٥٧): ويقع قريباً من الجمرة الصغرى على سفح جبل الصابح، وهو مسجد تاريخي قديم، صلى فيه النبي ﷺ والأنبياء عليهم السلام قبله^(٥٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً، منهم موسى عليه السلام، كأنني أنظر إليه وعليه عباءتان قطاويتان)^(٥٩) وهو مخرمٌ، على بعيرٍ من إبل شؤعة، مخطومٍ بخطام ليف، له ضفيرتان^(٦٠).

فضائل منى:

من الشعائر المعظمة التي تقع بمنى ما يلي:

١- رمي الجمار: وقد سبق الحديث عنها.

٢- نحر الهدى: قال سبحانه:

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعِيرٍ ۗ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ۗ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَ ۗ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦].



ج وعن مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ)، قَالَ: يَقُولُ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ وَالْمَقْصَرِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ: (وَالْمَقْصَرِينَ). ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَخْلُوقُ الرَّأْسِ، فَمَا يَسُرُّنِي بِحَلْقِي رَأْسِي حُمْرُ النَّعَمِ ^(٦٣).

د وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَأَمَّا نَحْرُكَ؛ فَمَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ، وَأَمَّا حِلَاقُكَ رَأْسَكَ؛ فَلَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةً، وَتُمَحَى بِهَا عَنْكَ خَطِيئَةٌ) ^(٦٤).

هـ وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَأَمَّا حَلْقُكَ رَأْسَكَ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَعْرِكَ شَعْرَةٌ تَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ؛ إِلَّا كَانَتْ لَكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ^(٦٥).



سادساً: مزدلفة:

تقع مزدلفة بين عرفاتٍ ومنى، ويفصلها عن منى وادي مُحَسَّر، وتبعد عن عرفات (٦ كم)، وعن المسجد الحرام (٨ كم) من جهته الجنوبية الشرقية، وتُقَدَّر مساحتها بنحو (٩٣٦ ر ٢ كم^٢)^(٦٦).

وسُمِّيت بمزدلفة من التَّزَلُّفِ والازدلاف، وهو التَّقَرُّبُ؛ لأنَّ الحُجَّاجَ إذا أفاضوا من عرفات ازدلفوا إليها، أي: مضوا إليها وتقرَّبوا منها. وقيل: سُمِّيت بذلك لمجيء الناس إليها في زلف من الليل، أي: ساعات. وتُسَمَّى أيضاً جَمْعاً؛ لاجتماع الناس بها، أو للجمع بين صلاتي المغرب والعشاء فيها، وتُسَمَّى أيضاً المَشْعَرِ الحرام، من الشُّعَارِ وهو العلامة؛ لأنه مَعْلَمٌ للحج، وارتبط به بعض ما هو مطلوب في الحج؛ كالمبيت، والجمع بين صلاتي المغرب والعشاء، ووُصِفَ بالحرام؛ لِحُرْمَتِهِ؛ ولأنه واقع ضِمَّنَ حدود الحرم^(٦٧).



وقد ذَكَرَ اللهُ مزدلفَةَ في قوله تعالى:

﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا
اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ
كَمَا هَدَيْتَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ
الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨].

والمبيت بمزدلفة ليلة العاشر من ذي
الحجة واجب من واجبات الحج، فعن جابر



بن عبد الله رضي الله عنه في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم قال: (حَتَّى آتَى الْمُرْدَلِفَةَ فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ، وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، وَصَلَّى الْفَجْرَ، حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ، بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ، ثُمَّ رَكِبَ الْقُصُوءَاءَ، حَتَّى آتَى الْمُشَعْرَ

الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا، فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ) (٦٨).

فضائل مزدلفة:



أ عن بلال بن رباح رضي الله عنه؛ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ غَدَاةَ جَمْعٍ: (يَا بِلَالُ! أَسَكِتِ النَّاسَ) أَوْ: (أَنْصِتِ النَّاسَ)، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَطَوَّلَ عَلَيْكُمْ) (٦٩) فِي جَمْعِكُمْ هَذَا فَوَهَبَ مُسِيئَتَكُمْ لِحَسَنِكُمْ، وَأَعْطَى مُحْسِنَكُمْ مَا سَأَلَ،



ادْفَعُوا بِاسْمِ اللَّهِ (٧٠).

ب وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:
وَقَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِعَرَافَاتٍ، وَقَدْ
كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَوُوبَ، فَقَالَ:
(يَا بِلَالُ! أَنْصِتْ لِي النَّاسُ). فَقَامَ
بِلَالٌ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَنْصِتُوا لِرَسُولِ
اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَنْصَتَ النَّاسُ، فَقَالَ:

(مَعَاشِرَ النَّاسِ! أَنَا بِي جِبْرَائِيلَ عليه السلام أَنفَاءً، فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لِأَهْلِ عَرَافَاتٍ،
وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ، وَضَمِنَ عَنْهُمْ التَّيْبَاتِ). فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا لَنَا خَاصَّةٌ؟
قَالَ: (هَذَا لَكُمْ، وَلَمَّا أَتَى مِنْ بَعْدِكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ). فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: كَثُرَ خَيْرُ اللَّهِ وَطَابَ (٧١).



سابعاً: عرفات:

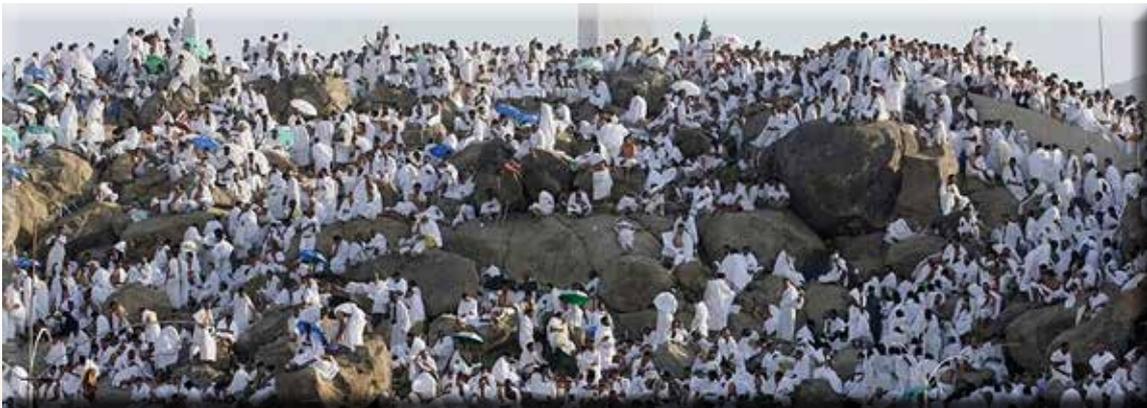
عرفات أرض مستوية تُحيط بها
الجبال على شكل قوس كبير يكون
وتره وادي عُرْنَةَ، وعرفة في الجنوب
الشرقي من مكة المكرمة، وتبعد (١٨
كم) عن المسجد الحرام، وهي في الحِلِّ،

ولا يفصلها عن الحرم إلا وادي عُرنة، وتبلغ مساحتها (١٧ر٩٥ كم ٢) (٧٢).

وعرفة من المناسك المكانية المعظمة حول البلد الحرام، والتي أمر الشرع بقصدها في أداء فريضة الحج، والوقوف بها ركن من أركان الحج، فمن فاته الوقوف بعرفة، فقد فاته الحج؛ لما جاء عن عبد الرحمن بن يعمَرَ الدَّبَلِيِّ رضي الله عنه قال: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو واقِفٌ بعِرفةَ، وَأَتَاهُ نَاسٌ من أَهْلِ نَجْدٍ، فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ الْحُجُّ؟ قال: (الحُجُّ عِرفةَ) (٧٣)؛ حيث يقف الحجاج بها في التاسع من شهر ذي الحجة، فيصلون الظهر والعصر قصرًا وجمعًا، ثم يدعون الله تعالى حتى غروب الشمس، ثم ينفرون إلى مزدلفة.

لماذا كانت عرفة خارج الحرم؟

من المعلوم أن عرفة ليست من الحرم، بخلاف منى ومزدلفة فهما داخلتان في حدود الحرم، ورغم خروج عرفة من حدود الحرم إلا أن الوقوف بها ركن من أركان الحج، بخلاف المبيت بمزدلفة ومنى فهو واجب من واجبات الحج. فلماذا كانت عرفة خارج الحرم على الرغم من أنها من أهم أركان الحج؟



عللَّ بعض أهل العلم هذه المفارقة العجيبة؛ بما جاء عن الخليل بن أحمد رحمته الله قال: سمعتُ سفيان الثوري رحمته الله يقول: (قدمتُ مكة فإذا أنا بجعفر بن محمد قد أناخ بالأبطح، فقلت: يا ابن رسول الله! لم جعلَ الموقف من وراء الحرم، ولم يُصَيَّرَ في المشعر الحرام؟ فقال: الكعبة بيت الله، والحرم حجابُه، والموقف بابُه، فلَمَّا قصدوه أوقفهم بالباب يتضرَّعون، فلَمَّا أذن لهم بالدخول، أدناهم من الباب الثاني، وهو المزدلفة، فلَمَّا نظر إلى كثرة تضرعهم وطول اجتهادهم رحمتهم، فلَمَّا رحمهم أمرهم بتقريب قربانهم، فلَمَّا قربوا قربانهم، وقضوا تفتَّهم، وتطهروا من الذنوب، أمرهم بالزيارة لبيته.

قال له: فلم كُره الصوم أيام التشريق؟ قال: لأنهم في ضيافة الله، ولا يجب على الضيف أن يصوم عند مَنْ أضافه.

قلت: جعلتُ فداك، فما بال الناس يتعلَّقون بأستار الكعبة، وهي خرق لا تنفع شيئاً؟ فقال: ذلك مثَلُ رجل بينه وبين آخر جرم، فهو يتعلَّق به، ويطوف حوله، رجاء أن يهب له جُرمه (٧٤).



فضائل عرفة:

أ عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ) (٧٥).

ب وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتِ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاءُونِي شُعْتًا غُبْرًا) (٧٦).

ج وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: وَقَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِعَرَفَاتٍ، وَقَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَوُوبَ، فَقَالَ: (يَا بِلَالُ! أَنْصِتْ لِي النَّاسُ). فَقَامَ بِلَالٌ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَنْصَتَ النَّاسُ، فَقَالَ: (مَعَاشِرَ النَّاسِ! أَنَا نِي جِبْرَائِيلَ عليه السلام أَنفَا، فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لِأَهْلِ عَرَفَاتِ، وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ، وَضَمِنَ عَنْهُمْ التَّيْبَاتِ) (٧٧).



د وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (...فَإِذَا وَقَفَ بِعَرَفَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْتًا غُبْرًا، اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ قَطْرِ السَّمَاءِ، وَرَمَلِ عَالِجِ) (٧٨) (٧٩).

المبحث الثالث

فيه تضاعف الحسنات وتغلظ السيئات

ولمَّا كان البلد الحرام به بيت الله الحرام، ولمَّا كان البيت يُنسب إلى الله تعالى، وبالتَّبعية كذلك يُنسب البلد إلى الله تعالى، كان البلد الحرام والبيت الحرام بمثابةِ الْمَلِكِ عز وجل فيهما يستقبل وفودَه، ويستضيف زُوّارَه، وهو سبحانه أكرم الأكرمين؛ لذا عَظَّمَ اللهُ سبحانه وتعالى تلك الزيارة، وعَظَّمَ ثوابها وثواب أعمالها، فضاعف الحسنات في بلده الحرام، وعند بيته المُشَرَّفِ.



وللأسباب ذاتها عَظَّمَ اللهُ تعالى فيهما جزاء السيئات، فغلَّظَ فعل السيئات فيهما، لمَّا اجترأ مرتكبُها على حِمِّي الله تعالى.

وفي كلا الأمرين وفقَّ اللهُ تعالى الجزاءَ وفاقاً؛ فمَن وافقَ الحقَّ والخير، عَظَّمَ له الحسنات، ومن وافقَ الباطل والشر، عَظَّمَ له السيئات وغلَّظَ في عقابها.



ومن تعظيم الله تعالى للبلد الحرام
أن ضاعف فيه الحسنات، وجعل فعل
السيئات فيه أعظم منها في طرف من
أطراف الأرض؛ تعظيماً له.

وقد اتفق العلماء: على أن الحسنات
والسيئات تضاعف في البلد الحرام^(٨٠).

واختلفوا: في حقيقة هذه المضاعفة،
على قولين، والراجح: أن الحسنات
والسيئات تضاعف في البلد الحرام من
جهة الكيف، وليس من جهة الكم، إذ لم
يرد دليل صحيح بتحديد ذلك بقدر معين
من المضاعفة سوى الصلاة، وهو قول
الجمهور^(٨١).

وثبت بالأدلة القاطعة أن الحسنات
أعظم ثواباً، والسيئات أعظم جنائياً في
بعض الأزمنة؛ لحرمتها عند الله تعالى؛
كالأشهر الحرم، وعشر ذي الحجة، وليلة

القدر، أو لبعض الأشخاص؛ كنساء النبي ﷺ؛ لشرفهن وحرمتهن عند الله تعالى، وإذا ثبت هذا في الأزمنة والأشخاص ممن لهم حرمة خاصة، ثبت في الأمكنة أيضاً ذات الحرمة الخاصة مثل الحرم المكي شرفه الله.

قال النووي رحمته الله عن مكة: (فإن الذنب فيها أقبح منه في غيرها، كما أن الحسنه فيها أعظم منها في غيرها) (٨٢).



وأما بالنسبة لتغليظ السيئات: فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاكِمِ بِظُلْمٍ نُدَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

قال ابن القيم رحمته الله: (ومن هذا تُضاعفُ مقاديرُ السيئات فيه، لا كمياتها، فإن السيئة جزاؤها سيئة، لكن سيئة كبيرة، وجزاؤها مثلها، وصغيرة جزاؤها مثلها، فالسيئة في حرم الله وبلده وعلى بساطه آكدُ وأعظمُ منها في طرف من أطراف الأرض، ولهذا ليس من عصي الملك على بساط ملكه كمن عصاه في الموضع البعيد من داره وبساطه، فهذا فصلُ النزاع في تضعيف

السيئات) (٨٣).

ولأجل ذلك كره كثير من العلماء المجاورة بمكة خوف ارتكاب ذنب هنالك، فإن المعصية فيها ليست كغيرها (٨٤).

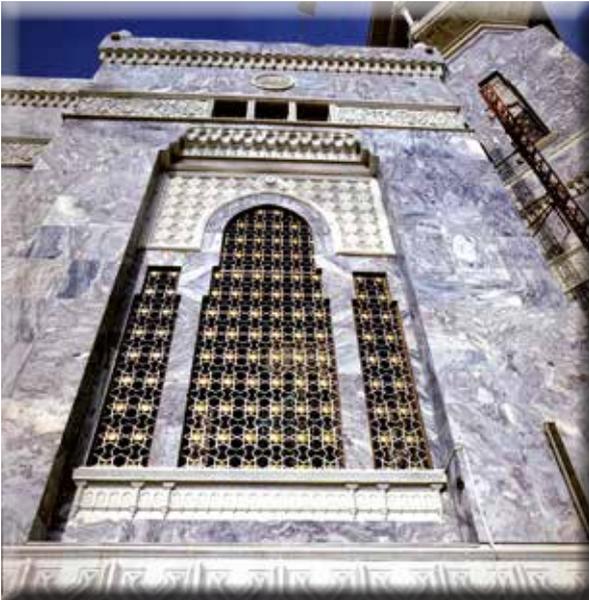
(وإذا كان الله تعالى حَرَّمَ أموراً مباحة في أصلها؛ كالصيد، وقلع الشجر، وغير ذلك من الأمور عند بيته المحرم، فكيف بالأمور المحرمة في كل مكان وزمان؟ وأعظم من ذلك أيضاً ما كان من كبائر الذنوب؛ كالزنا والقتل والسرقه وترويع الآمنين وغيرها من الكبائر) (٨٥).

وتغليظ المعصية في البلد الحرام لسببين؛ أحدهما: بنفس المخالفة، والثاني: بإسقاط حُرمة البلد

الحرام (٨٦).

الخلاصة:

أن الحسنات والسيئات تضاعف في الحرم المكي من جهة الكيف، وليس من جهة الكم؛ لأنها في حرم الله أفحش وأقبح، وجزاؤها أعظم، حتى تبدو كأنها ضوعفت في عددها (٨٧)، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه من الكتاب.



المبحث الرابع

إليه يأرز الإيمان

من فضائل البلد الحرام أن الإيمان يرجع إليه ويجمع فيه، وكذا أهل الإيمان في آخر الزمان؛ كما تنضمُّ الحيَّة إلى جحرها الذي خرجت منه ابتداءً، ومما جاء في ذلك:

١- عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا) ^(٨٨) كما بدأ، وهو يَأْرُزُ ^(٨٩) بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ ^(٩٠)؛ كما تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جَحْرِهَا ^(٩١) ^(٩٢).



٢- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ الْإِيمَانَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلْغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ، لَيَأْرِزَنَّ الْإِيمَانُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جَحْرِهَا) ^(٩٣).

وجه الدلالة: من فضائل مكة والمدينة أن أهل الإيمان ينضمون إليها ويجمعون فيها؛ كما تنضمُّ الحيَّة إلى جحرها الذي خرجت منه ابتداءً.

وفي الحديثين فضيلة مكة والمدينة، وأنه لا يأتيها إلا مؤمن، وإنما يسوقه إليها إيمانه ومحبتة لدين الله تعالى، وشريعة نبيه الكريم ﷺ؛ فكأن الإيمان يرجع إليهما كما خرج منهما أولاً، ومنها ينتشر كانتشار الحية من جحرها، ثم إذا راعها شيء رجعت إلى جحرها، فكذلك الإيمان لما دخلته الدواخل لم يقصد مكة والمدينة إلا مؤمن صحيح الإيمان^(٩٤).

وفي الحديثين من أعلام النبوة؛ بأن أخبر ﷺ بدوام الإيمان فيه هاتين البلديتين إلى قيام الساعة،

فهذان الحديثان بمثابة عهدِ أمانٍ، وميثاقِ اطمئنانٍ لأهل هاتين البلديتين، ولئن لاذَّ بهما من المؤمنين في سائر البقاع؛ بأنهم لن يؤذوا في دينهم وإيمانهم إلى قيام الساعة، ولا سيَّما في زمن الفتن الكبرى، التي يرتبط ظهورها بقرب قيام الساعة، والتي لا عاصمَ منها إلا الله سبحانه؛ مثل فتنة الدجال.

الخلاصة:

عودة الدين في آخر الزمان إلى مكة والمدينة، وذلك عند ظهور الفتن واستيلاء الكفرة والظلمة على بلاد الإسلام، عند ذلك يعود إلى مكة والمدينة كما بدأ منها، فالإسلام كما بدأ غريباً في أول أمره،



وكان الناس يستنكرونه سيعود كذلك غريباً كما بدأ، وكذا كان أهل الإسلام في ابتداء أمرهم، كانوا غرباء بين الناس، ولذا استنكرهم الناس ولم يخالطوهم، فكذا في آخر الزمان، فطوبى لهؤلاء الغرباء أولاً وآخرأ^(٩٥).

وأهل الإسلام في جميع العصور يأتون إلى الحرمين كما تأرز الحية إلى جحرها؛ لأنهما مركز الإيمان ومستقره، ومنها بدأ، وبينهما يأتز، وفيهما يتجدد، وإليها ينتهي، وفيها يبقى إلى يوم القيامة، ولذا يئس الشيطان أن يُعبد فيها خصوصاً، وفي جزيرة العرب عموماً.



المبحث الخامس

تحفه الملائكة ويحمى من الدجال

من فضائل البلد الحرام وعناية الله تعالى به أن جعل الملائكة تحفه وتحرسه من الفتن والمصائب، ولم لا، وهو حرم الله تعالى في الأرض، وبه بيته، وهذا الحرم وذلك البيت بحاجة إلى حمى يحميها إذا عجز مَنْ وَكَلَّ إليهم من المؤمنين حمايته، وهم أي: المؤمنون عاجزون بلا شك عن حمايته من الفتن





أمثال: الدجال، والمصائب من أمثال: الطاعون، فكانت الملائكة الكرام عليهم السلام هم أصحاب هذا الشرف السامي لحمايته.

فمن فضائله حمايته من دخول المسيح الدجال، والذي سيظهر في آخر الزمان، ويحبوب العالم، إلا مكة والمدينة تكونان في مأمن من دخوله فيهما، ويكون المؤمنون في هاتين المدينتين المباركتين في مأمن من فتنته، وفي ذلك أحاديث، منها:

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَيْسَ

لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقَبٌ) ^(٩٦) إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةَ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ) ^(٩٧).

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: صَحِبْتُ ابْنَ صَائِدٍ ^(٩٨) إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ لِي: أَمَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ، يَزْعُمُونَ أَنِّي الدَّجَالُ، أَلَسْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (إِنَّهُ لَا يُولَدُ لَهُ). قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَقَدْ وُلِدَ لِي. أَوْ لَيْسَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ، وَلَا مَكَّةَ). قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَقَدْ وُلِدْتُ بِالْمَدِينَةِ، وَهَذَا أَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي فِي آخِرِ قَوْلِهِ: أَمَا وَاللَّهِ! إِنِّي لِأَعْلَمُ مَوْلَدَهُ، وَمَكَانَهُ، وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فَلَبَسَنِي ^(٩٩).

٣- جاء في خبر تميم الداري رضي الله عنه، وفيه من قول المسيح الدجال: (وَإِنِّي أَوْشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرَجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ^(١٠٠)، فَهِيَ مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ، كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا، اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلَّتَا^(١٠١)، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا)^(١٠٢).

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الْمَدِينَةُ وَمَكَّةُ مَخْفُوفَتَانِ بِالْمَلَائِكَةِ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكٌ، لَا يَدْخُلُهَا الدَّجَالُ، وَلَا الطَّاعُونَ)^(١٠٣).

وجه الدلالة: دلت الأحاديث بمجموعها على فضيلة مكة والمدينة إذ لا يدخلها الدجال، كرامة من الله تعالى لهاتين المدينتين وساكنيهما.





وفي الأحاديث أيضاً معجزة ظاهرة للنبي ﷺ؛ وذلك بإخباره عن أمرٍ سيكون قطعاً، وفيه بيان فضل مكة والمدينة، وفضل أهلها المؤمنين الخالصين (١٠٤).

وفيها تحفيز للمؤمنين بسكنى هاتين المدينتين المباركتين، ولا سيما في وقت الفتن؛ لأنهما محميتان من قبل ملائكة الرحمن من الفتن، وأشدها فتنة الدجال، والتي أمرنا أن نستعيد بالله منها في كل صلاة.

المبحث السادس

لن يُغزى على الإسلام

من فضائل البلد الحرام ومكائنه عند الله تعالى أنه لن يُغزى على الإسلام ثانية إلى يوم القيامة؛ لأنه بعد فتحه أصبح بلداً مسلماً، فلا حاجة إلى فتحه مرة أخرى، وسيبقى بلداً مسلماً إلى يوم القيامة،



بل بلداً حراماً إلى يوم القيامة:

١- عن الحارث بن مالك بن البرصاء رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يوم فتح مكة يقول: (لا تُغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة) ^(١٠٥).

٢- عن مطيع بن الأسود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ حين أمر بقتل هؤلاء الرهط بمكة، يقول: (لا تُغزى مكة بعد هذا العام ^(١٠٦) أبداً) ^(١٠٧).

قال البيهقي رحمته الله: (وإنما أراد النبي والله أعلم أنها لا تُغزى بعده على كفر أهلها، فكان كما قال) ^(١٠٨).

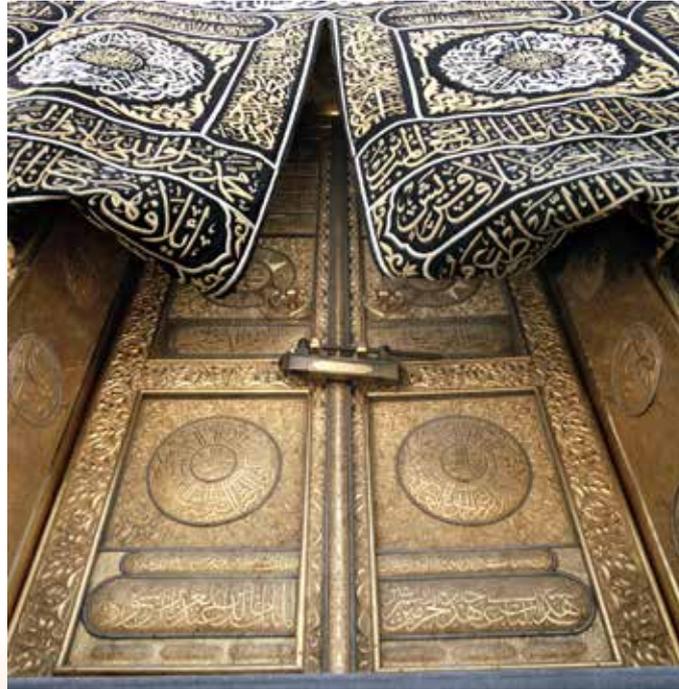
والمقصود أن مكة (لا تعودُ دارَ كُفْرٍ تُغزى عليه، ويجوز أن يراد أن الكفار لا يغزونها أبداً، فإن المسلمين قد غزوها مرات) ^(١٠٩). (غزوها زمن يزيد بن معاوية بعد وقعة الحرة، وزمن عبد الملك بن مروان مع الحجاج وبعده، على أن من غزوها من المسلمين لم يقصدوها، ولا البيت، وإنما قصدوا ابن الزبير مع تعظيم أمر مكة، وإن جرى عليه ما جرى من رميه بالنار في المنجنيق وإحراقه) ^(١١٠).

(وإن كانت اللام مجزومةً فيكون نهيًا عن قتلهم [أهل مكة] في غير حد، ولا قصاص) ^(١١١).



الخلاصة:

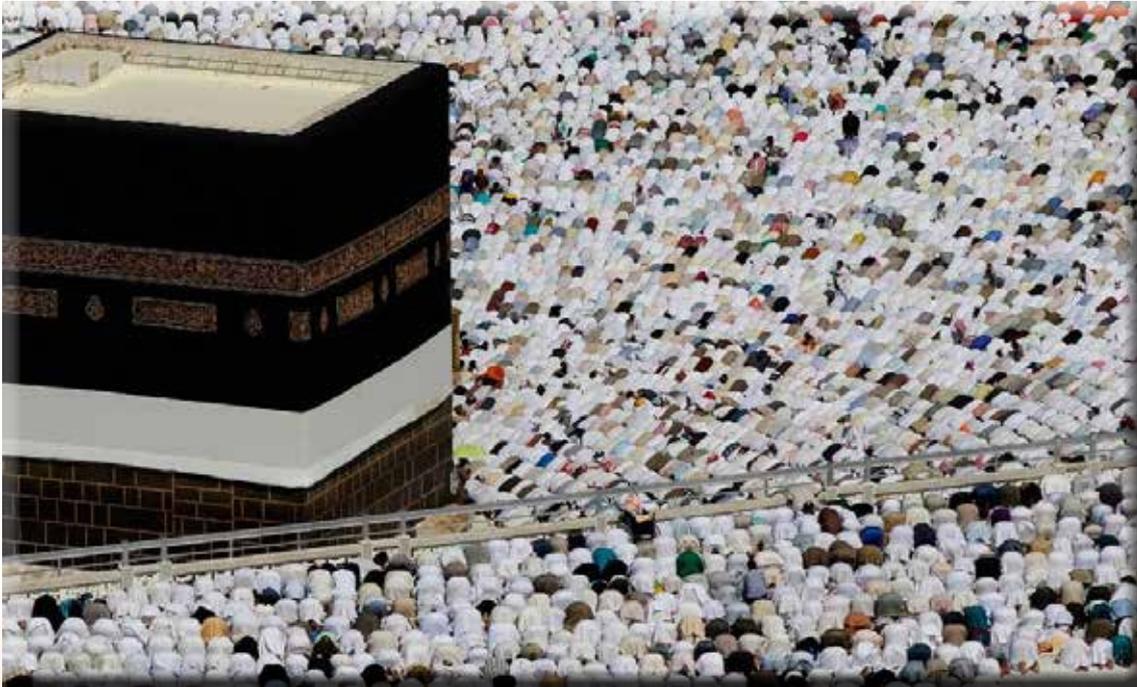
أن مكة المكرمة لن تعود ديار كفر أبداً إلى قيام الساعة؛ ويؤيده ما سبق الحديث عنه من كون الإيمان يبرز إلى البلد الحرام، ويرجع إليه، ويجتمع فيه، وكذا أهل الإيمان في آخر الزمان؛ كما تنضمُّ الحيَّة إلى جحرها الذي خرجت منه ابتداءً، فستظل مكة المكرمة بإذن الله تعالى دار إسلامٍ، ومقر إيمانٍ إلى قيام الساعة، والحمد لله رب العالمين.



المبحث السابع

يُخسف بالجيش الغازي له

ومن فضائل البلد الحرام وعظيم منزلته عند الله تعالى أَنَّ جيشاً مِمَّنْ ينتمي زوراً إلى أُمَّة محمد ﷺ سيغزو الكعبة في آخر الزمان، فإذا بدأ بالغزو فإنَّ الله تعالى له بالمرصاد؛ إذ سيخسف بذلك الجيش الأرض، في البيداء في منطقة ذي الحليفة، بعد أن يخرج من المدينة مُتَّجهاً إلى مكة:



١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (يَغْزُو جَيْشَ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءِ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوْلِيهِمْ وَأَخْرِهِمْ). قالت: قلتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوْلِيهِمْ وَأَخْرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ ^(١١٢)، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ^(١١٣)؟ قال: (يُخَسَفُ بِأَوْلِيهِمْ وَأَخْرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ) ^(١١٤).

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْمُونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ ^(١١٥) خَسِفَ بِهِمْ). فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ.



قال: (نعم، فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ^(١١٦)، وَالْمَجْبُورُ^(١١٧)، وابن السبيل^(١١٨)، يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا^(١١٩))، وَيَصُدُّونَ مَصَادِرَ شَتَّى^(١٢٠)، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِبَاتِهِمْ).

فإن الله تعالى أهلك الجيش الذي أراد أن ينتهك حرمة البيت الحرام، والبلد الحرام، ورواية مسلم فيها التصريح بأن هذا الجيش الذي خُصِفَ به قبل أن يتمكن من هدم الكعبة هم من أمة محمد ﷺ، وهو غير الجيش الذي يهدم الكعبة من كفار الحبشة في آخر الزمان^(١٢١).

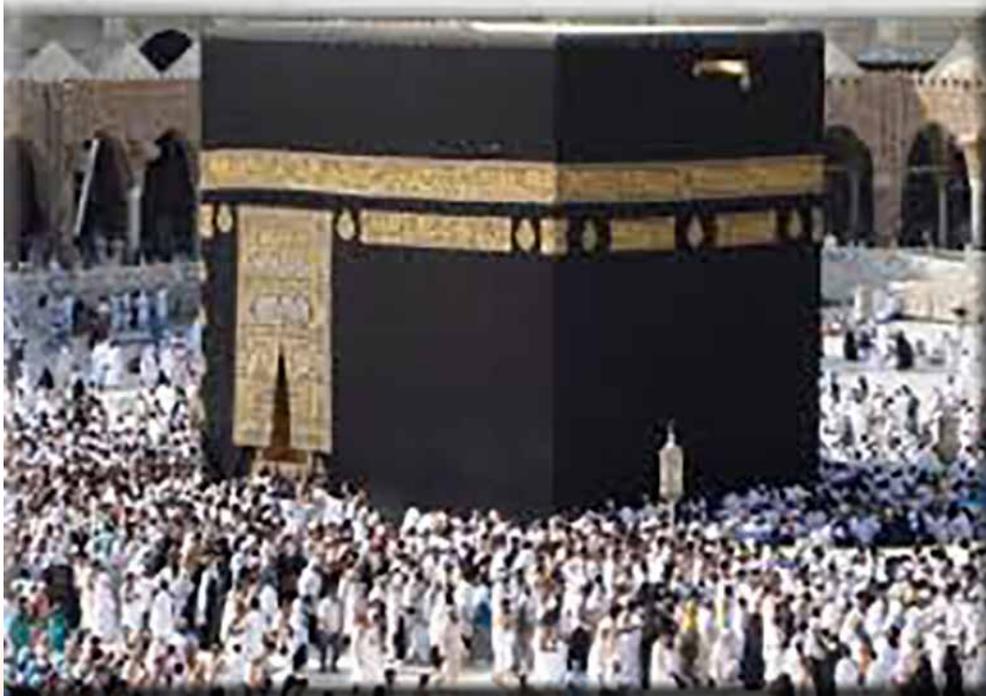
قال ابن حجر رحمه الله: (فيه إشارة إلى أن غزو الكعبة سيقع، فمرة يهلكهم الله قبل الوصول إليها، وأخرى يُمَكِّنُهُم، والظاهر أن غزو الذين يُجَرَّبُونَهُ مُتَأَخِّرٌ عَنِ الْأَوَّلِينَ)^(١٢٢).



المبحث الثامن

أمان من العذاب العام

من فضائل البلد الحرام أن جعله الله تعالى أماناً من العذاب العام؛ بحيث لا يصيب مَنْ كان فيه عذاب عامٌّ، ولو كان من غير أمة محمد ﷺ؛ كما أخبر النبي ﷺ عن قوم صالح لما أخذتهم الصيحة، كان رجل منهم إيان مجيئهم العذاب في الحرم، فلم يُصِبْهُ ما أصاب قومه من العذاب، إلاّ بعد خروجه



من الحرم، ومما جاء في ذلك:

عن جابر رضي الله عنه قال لما مرَّ رسول الله ﷺ بالحجر ^(١٢٣) قال: (لَا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ) ^(١٢٤)، وَقَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ صَالِحٌ فَكَانَتْ تَرُدُّ ^(١٢٥) مِنْ هَذَا الْفَجِّ ^(١٢٦)، وَتَصْدُرُ ^(١٢٧) مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَعَقَرُوهَا، فَكَانَتْ تَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمًا، وَيَشْرَبُونَ لَبَنَهَا يَوْمًا، فَعَقَرُوهَا، فَأَخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ أَهَمَدَ ^(١٢٨) اللهُ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْهُمْ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللهِ) قِيلَ: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (هُوَ أَبُو رِغَالٍ) ^(١٢٩)، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ، أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ) ^(١٣٠).

وجه الدلالة: جعل الله تعالى البلد الحرام أماناً من العذاب العام؛ لأنَّ أبا رِغَالٍ لم يُصِبه العذابُ في الحرم، كما أصاب قومه، ولما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه.

وأختم هذا الفصل بما جادت به قريحة شاعرٍ أمام الكعبة الغراء، فقال:

رَأَيْتُ بِمَكَّةَ الْأَنْوَارَ فَجَرًّا	****	مُحُوطُ الْحِجْرِ وَالْبَيْتِ الْحَرَامَا
أَمَكَّةَ، أَنْتِ يَا قُوتُ وَدُرِّ	****	وَلِلْإِسْلَامِ تَبَقِينَ السَّنَامَا ^(١٣١)
شُعُوبُ الْأَرْضِ قَدْ جُمِعَتْ بِشَوْقِ	****	وَحَوْلِ الْبَيْتِ تَزُدِحُمُ اذْدِحَامَا
أَتَوْا مِنْ كُلِّ فَجٍّ كَيْ تَرَاهُمْ	****	فُعُودًا - يَا إلهي - أَوْ قِيَامَا
أَلَا يَا أَرْضَ مَكَّةَ، ذَكَّرِينِي	****	بِنُورِ الْمُصْطَفَى يَجْلُو الظَّلَامَا
أَعِيدِينِي إِلَى الْمَاضِي رُوَيْدًا	****	لَأَمْلَأَ قَلْبِي الْمُضْنَى غَرَامَا ^(١٣٢)



الحواشي

- (١) انظر: تفسير الطبري، (٢٦ / ٩١)؛ تفسير ابن أبي حاتم، (٩ / ٢٩٣٦).
- (٢) أي: خطاباً لها حين وداعها، وذلك يوم فتح مكة. انظر: مرقاة المفاتيح، (٥ / ٦١١).
- (٣) رواه الترمذي، (٥ / ٧٢٣)، (ح ٣٩٢٦)؛ وابن حبان في (صحيحه)، (٩ / ٢٣)، (ح ٣٧٠٩)؛ والطبراني في (الكبير)، (١٠ / ٢٦٧)، (ح ١٠٦٢٤)؛ والحاكم في (المستدرک)، (١ / ٦٦١)، (ح ١٧٨٧) وقال: (صحيح الإسناد، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي؛ والبيهقي في (شعب الإيمان)، (٣ / ٤٤٤)، (ح ٤٠١٣). وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي)، (٣ / ٥٩٠)، (ح ٣٩٢٦).
- (٤) رواه الطبري في (تفسيره)، (٢٦ / ٤٨)؛ وابن كثير في (تفسيره)، (٤ / ١٧٦)؛ وأبو يعلى في (مسند الكبير) كما في (المطالب العالية النسخة المسندة)، (١٥ / ٢٢١)، (رقم ٣٧١٦)؛ ورجال إسناده ثقات غير أن حنَّش لا يُعرف مَنْ هو، ولعله يكون حنَّش ابن المعتمر، وقد اختلفَ في توثيقه، ولا يُتَّجَّحُ به إلاَّ في المتابعات والشواهد، والحديث صححه القرطبي في (تفسيره)، (١٦ / ٢٣٥).
- (٥) الحَزْوَرَة: هي الراية الصغيرة، وجمَّعها حزاور، وكانت الحزورة سوق مكة القديم، كان بفناء دار أم هانئ بنت أبي طالب التي عند الخياطين، فدخلت في المسجد لما زيد فيه. انظر: أخبار مكة، للأزرقي (٢ / ٢٩٤)؛ أخبار مكة، للفاكهي (٤ / ٢٠٦)؛ معجم ما استعجم، للبكري (١ / ٤٤٤)؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، (١ / ٣٨). وقال تقي الدين الفاسي في (شفاء الغرام)، (١ / ١٢٢): (الحَزْوَرَة على وزن قَسْوَرَة، وهي في أسفل السوق المذكورة عند منارة المسجد الحرام التي تلي أجياد). وقال عاتق البلادي في (أودية مكة)، (ص ١٠٥): (ظَهَرَ لي أن الحزورة: هي ما يعرف اليوم بسوق القشاشية، وهي الراية التي تقابل منتصف المسعى من الشرق وفيها بيت خديجة أم المؤمنين ﷺ ومولد فاطمة ﷺ).
- (٦) رواه ابن أبي شيبة في (مسنده)، (٢ / ١٩٣)، (ح ٦٧٨)؛ وأحمد في (المسند)، (٤ / ٣٠٥)، (ح ١٨٧٣٧)؛ وعبد بن حميد في (مسنده)، (١ / ١٧٧)، (ح ٤٩١)؛ والدارمي في (سننه)، (٢ / ٣١١)، (ح ٢٥١٠)؛ وابن ماجه (٢ / ١٠٣٧)، (ح ٣١٠٨)؛

والترمذي، (٥/٧٢٢)، (ح ٣٩٢٥) وقال: (حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ). والحاكم في (المستدرک)، (٣/٨)، (ح ٤٢٧٠) وقال: (صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي. وصححه ابن حجر في (فتح الباري)، (٣/٦٧). والألباني في (صحيح سنن الترمذي)، (٣/٥٩٠)، (ح ٣٩٢٥).

(٧) تحفة الأحوذى، (١٠/٢٩٤).

(٨) رواه ابن أبي خيثمة في (التاريخ الكبير: قسم أخبار المكيين)، (ص ١٢٥)، (رقم ٢٨). وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات. انظر: فضائل مكة الواردة في السنة، (١/٢٣٦)، (رقم ٩٥).

(٩) (وَيْبِئَةٌ): أي: ذات وباء، وهو الموت الذريع، هذا أصله، ويُطلق أيضاً على الأرض الوخمة التي تكثر بها الأمراض، ولا سيما للغرباء الذين ليسوا مُستوطنينها. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، (٩/١٥٠).

(١٠) (وَحَوْلٌ مِّمَّهَا إِلَى الْجُحْفَةِ): قال الخطابي رحمته الله: كان ساكنو الجحفة في ذلك الوقت يهوداً. وقال النووي رحمته الله: وفي هذا الحديث عَلَّمَ من أعلام نبوة نبينا رحمته الله؛ فإن الجحفة من يومئذٍ مَجْتَنَبَةٌ، ولا يشرب أحد من مائها إِلَّا حُمًّا. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، (٩/١٥٠).

(١١) رواه مسلم، (٢/١٠٠٣)، (ح ١٣٧٦).

(١٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، (٢٧/٣٦).

(١٣) تحفة الأحوذى، (١٠/٢٩٤).

(١٤) تَرَسَّخٌ: أي: تثبت.

(١٥) أَوْتَادِي: الأوتاد مفرداها وتد: وهو ما عُرِّزَ في الحائط أو الأرض. انظر: لسان العرب، (٣/٤٤٤). والبيتان يُنسبان إلى أبي أحمد بن جحش الأسدي، أخو زينب أم المؤمنين رحمته الله ساقها ابن حجر في (الإصابة في تمييز الصحابة)، (٧/٦). وانظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (٢/٢٢٩).

(١٦) انظر: فضائل مكة، (ص ٩٩-١٠٠).

- (١٧) انظر: حاشية ابن عابدين، (٢/٦٢٦).
- (١٨) انظر: المجموع، (٧/٣٨٨-٣٨٩).
- (١٩) انظر: الفروع، (٣/٣٦٢)؛ الإنصاف، (٣/٣٦٨).
- (٢٠) انظر: التمهيد، (٦/١٨)؛ شرح الزرقاني على الموطأ، (٢/٧).
- (٢١) انظر: المحلى، (٧/٢٨٨).
- (٢٢) تقدم تخريجه، (ص).
- (٢٣) انظر: التمهيد، (٦/٣٤).
- (٢٤) تقدم تخريجه، (ص).
- (٢٥) تقدم تخريجه، (ص).
- (٢٦) تقدم تخريجه، (ص).
- (٢٧) رواه البخاري، (٦/٢٤٩٠)، (ح٦٤٠٣).
- (٢٨) المحلى، (٧/٢٨٨).
- (٢٩) سبق تخريجه، (ص).
- (٣٠) المجموع، (٣/٣٥٨).
- (٣١) انظر: مرقاة المفاتيح، (٥/٦١٢).
- (٣٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (١/٣٩-٤٠).
- (٣٣) انظر: تفسير القرطبي، (٢/١١٣).

- (٣٤) انظر: المبحث السادس: فضائل مقام إبراهيم، (ص).
- (٣٥) المبحث السابع: فضائل ماء زمزم، (ص).
- (٣٦) جبل أبي قبيس: من أشهر جبال مكة، يُشرف على المسجد الحرام من الجهة الشرقية، ويتصل بالصفاء، يبلغ ارتفاعه عمّا حوله: (١٢٠م).
- (٣٧) انظر: الحرم المكي الشريف: التوسعات العمرانية وتطور الخدمات، د. خالد سليمان العبيد (ص ٤٢) وما بعدها؛ مكة المكرمة تاريخ ومعالم، (ص ٦٦-٦٧).
- (٣٨) انظر: تفسير السعدي، (١/٥٣٨).
- (٣٩) أي: بين الصفا والمروة.
- (٤٠) رواه البخاري، (٢/٥٩٢)، (ح ١٥٦١)؛ ومسلم، (٢/٩٢٩)، (ح ١٢٧٧).
- (٤١) رواه البزار في (مسنده)، (١٢/٣١٧)، (ح ٦١٧٧)؛ والطبراني في (الأحاديث الطوال)، (١/٣٢٠)، (ح ٦١)؛ وابن الشجري في (أماليه)، (١/١٩٢)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/١١٠)، (ح ١٧٠٩). وابن حجر في (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية)، (٦/٢٦٣)، (ح ١١٣١). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/٩)، (ح ١١١٢): (حسن لغيره).
- (٤٢) انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (٣/٥٥)؛ فتح الباري (٣/٥٨١).
- (٤٣) انظر: الاستذكار، لابن عبد البر (٤/٣٤٥-٣٤٦).
- (٤٤) انظر: الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به دراسة تاريخية وميدانية، (ص ١٤٦)؛ مكة المكرمة تاريخ ومعالم، (ص ٨٠).
- (٤٥) (سَاحٌ فِي الْأَرْضِ): أي: غاص فيها. يقال: سَاحَ فِي الْأَرْضِ يَسُوخُ وَيَسِيخُ إِذَا دَخَلَ فِيهَا. انظر: لسان العرب، (٣/٣٥).
- (٤٦) رواه الحاكم في (المستدرک)، (١/٦٣٨)، (ح ١٧١٣) وقال: (صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي؛ والبيهقي في (شعب الإيمان)، (٣/٤٦٦)، (ح ٤٠٧٧)؛ و(دلائل النبوة)، (٤/٢٢٥)؛ و(السنن الكبرى)، (٥/١٥٣)،

(ح ٤٩٧٥)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (١٣٤/٢)، (ح ١٨٠٧). وصححه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٣٧/٢)، (ح ١١٥٦).

(٤٧) رواه ابن حبان في (صحيحه)، (٢٠٧/٥)، (ح ١٨٨٧)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (١٣٢/٢)، (ح ١٨٠٣)؛ والهيتمي في (موارد الظمان)، (٢٤٠/١)، (ح ٩٦٣). وحسنه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٣٤/٢)، (ح ١١٥٥).

(٤٨) رواه البزار في (مسنده)، (٣١٧/١٢)، (ح ٦١٧٧)؛ وابن الشجري في (أماله)، (١٩٣/١)، والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (١١٠/٢)، (ح ١٧٠٩). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٩/٢)، (ح ١١١٢): (حسن لغيره).

(٤٩) رواه الطبراني في (الأوسط)، (١٦/٣)، (ح ٢٣٢٠)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (١١١/٢)، (ح ١٧١٠). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (١١/٢)، (ح ١١١٣): (حسن لغيره).

(٥٠) رواه البزار في (زوائده)، (ص ١١٣)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (١٣٤/٢)، (ح ١٨٠٨). وحسن إسناده ابن حجر، في (مختصر زوائد البزار)، (٤٤٠/١). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٣٧/٢)، (ح ١١٥٧): (حسن صحيح). وأورده في (السلسلة الصحيحة)، (٥٢/٦)، (ح ٢٥١٥).

(٥١) (وادي محسّر): وادٍ يمرُّ بين منى ومزدلفة، على حدِّهما، وليس منهما، وسُمِّي بذلك؛ لأنَّ فيل أبرهة حُسِر فيه، أي: أعيأ وكلَّ وانقطع عن الذهاب إلى مكة، ومنه قوله تعالى: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤]. وهو المكان الذي أهلك الله تعالى فيه أصحاب الفيل، لذا يُسَنُّ للحُجَّاج الإسراع فيه أثناء عودتهم من مزدلفة إلى منى اقتداءً بالنبي ﷺ. انظر: صحيح مسلم، (٨٩١/٢).

(٥٢) انظر: بحوث عن مشاعر الحرم، لعبد الله نذير أحمد (ص ١١١-١٢١).

(٥٣) انظر: الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به دراسة تاريخية وميدانية، (ص ١٩٠)؛ مكة المكرمة تاريخ ومعالم، (ص ٧٩).

(٥٤) رواه مسلم، (٨٠٠/٢)، (ح ١١٤١).

(٥٥) الجامع لأحكام القرآن، (١/٣).

(٥٦) تفسير الطبري، (١٤٧/١٧).

(٥٧) (مَسْجِدِ الْحَيْفِ): هو مَسْجِدٌ مَشْهُورٌ بِوَيْئِي، وَالْحَيْفُ: مَا ارْتَفَعَ عَنِ مَجْرَى السَّيْلِ، وَأَنْحَدَرَ عَنِ غَلْظِ الْجَبَلِ، وَمَسْجِدٌ مَنَى يُسَمَّى مَسْجِدَ الْحَيْفِ؛ لِأَنَّهُ فِي سَفْحِ جَبَلِهَا. اهْتَمَّ بِهِ خُلَفَاءُ الْمُسْلِمِينَ، وَجُدُّ عِدَّةٍ مَرَاتٍ، آخِرُهَا فِي عَهْدِ خَادِمِ الْحَرَمِينَ الْمَلِكِ فَهْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ (١٤٠٧ هـ)؛ حَيْثُ تَمَّتْ تَوْسِعَتُهُ وَعِمَارَتُهُ، وَبَلَغَتْ مَسَاحَتُهُ: (٢٣٤٠٠٠ م^٢)، وَيَسْتَوْعِبُ (٣٥٠٠٠) مَصَلًا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٩٣/٢)؛ مكة المكرمة تاريخ ومعالم، (ص ٨٢).

(٥٨) انظر: مكة المكرمة تاريخ ومعالم، (ص ٨٢).

(٥٩) (قَطْوَانِيَّتَانِ): قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (النهاية)، (٨٥/٤): (القَطْوَانِيَّةُ: عَبَاءَةٌ بِيضَاءٌ قَصِيرَةٌ الحَمَلِ، وَالنُّونُ زَائِدَةٌ، كَذَا ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الْمُعْتَلِّ، وَقَالَ: (كِسَاءٌ قَطْوَانِيٌّ). وَقَطْوَانٌ - بفتح القاف والطاء: موضع بالكوفة إليه تُنسب العُجْبِيُّ وَالْأَكْسِيَّةُ. انظر: الترغيب والترهيب، للمنذري (١١٧/٢)؛ لسان العرب، (١٩١/١٥).

(٦٠) رواه الفاكهي في (أخبار مكة)، (٢٦٦/٤)، (ح ٢٥٩٣)؛ والطبراني في (الأوسط)، (٣١٢/٥)، (ح ٥٤٠٧)، و(الكبير)، (٤٥٢/١١)، (ح ١٢٢٨٣)؛ والحاكم مختصراً، (٦٥٣/٢)، (ح ٤١٦٩)؛ والبيهقي مختصراً، في (الكبرى)، (١٧٧/٥)، (ح ٩٦١٨)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (١١٧/٢)، (ح ١٧٣٦) وحسن إسناده. وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، (٢٩٧/٣): (رجاله ثقات). وحسنه الألباني في (تحذير الساجد)، (ص ١٠٦)، و(صحيح الترغيب والترهيب)، (١٩/٢)، (ح ١١٢٧).

(٦١) رواه البخاري، (٦١٧/٢)، (ح ١٦٤١)؛ ومسلم، واللفظ له، (٩٤٦/٢)، (ح ١٣٠٢).

(٦٢) رواه مسلم، (٩٤٦/٢)، (ح ١٣٠٣).

(٦٣) رواه ابن أبي شيبة في (مسنده)، (١٨٥/٢)، (ح ٦٧٠)؛ وأحمد في (المسند)، (١٧٧/٤)، (ح ١٧٦٣٤)؛ وأبو نعيم في (معرفة الصحابة)، (٢٤٥٤/٥)، (ح ٥٩٩٠)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (١٣٥/٢)، (ح ١٨١٢). وحسنه الهيثمي في (مجمع الزوائد)، (٢٦٢/٣)؛ والألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٣٨/٢)، (ح ١١٦٠).

(٦٤) رواه البزار في (مسنده)، (٣١٧/١٢)، (ح ٦١٧٧)؛ وابن الشجري في (أماليه)، (١٩٣/١)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (١١٠/٢)، (ح ١٧٠٩). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٩/٢)، (ح ١١١٢): (حسن لغيره).

- (٦٥) رواه الطبراني في (الأوسط)، (١٦/٣)، (ح ٢٣٢٠)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (١١١/٢)، (ح ١٧١٠). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (١١/٢)، (ح ١١١٣): (حسن لغيره).
- (٦٦) انظر: الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به دراسة تاريخية وميدانية، (ص ٢٠١)؛ مكة المكرمة تاريخ ومعالم، (ص ٨٤).
- (٦٧) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، (٨/١٨٧)؛ تفسير البغوي، (١/١٧٤)؛ بحوث عن مشاعر الحرم، (١١-١٥).
- (٦٨) رواه مسلم، (٢/٨٩١)، (ح ١٢١٨).
- (٦٩) (تَطَوَّلَ عَلَيْكُمْ): من الطَّوَّلَ بمعنى: الفُضِّلَ، أي: تَفَضَّلَ وتَكَرَّمَ عليكم، بأن أعطاكم فوق أعمالكم، بأن وهَبَ مَسِيئَتكم لمحسنكم، أي: بقبول شفاعة المحسنين، ودعائهم، غَفَرَ لمسئلتكم أيضاً. انظر: شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي وآخرين (١/٢١٧).
- (٧٠) رواه الفاكهي في (أخبار مكة)، (٤/٣١٥)، (ح ٢٦٩٤)؛ وابن ماجه، (٢/١٠٠٦)، (ح ٣٠٢٤). وصححه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه)، (٣/٤٨)، (ح ٢٤٦٨)؛ و(السلسلة الصحيحة)، (٤/١٦٣)، (ح ١٦٢٤).
- (٧١) رواه ابن عبد البر في (التمهيد)، (١/١٨٢)، (ح ٤٠٥)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (٢/١٣١)، (ح ١٧٩٦)؛ وابن الشيخ في (بشارة المحبوب بغفران الذنوب)، (ص ٥٣)؛ والسيوطي في (الدر المنثور)، (١/٥٥٣). وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٢/٣٣)، (ح ١١٥١): (صحيح لغيره).
- (٧٢) انظر: الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به دراسة تاريخية وميدانية، (ص ٢٥٦)؛ مكة المكرمة تاريخ ومعالم، (ص ٨٨).
- (٧٣) رواه أحمد في (المسند)، (٤/٣٠٩)، (ح ١٨٧٩٦)؛ وابن ماجه، واللفظ له، (٢/١٠٠٣)، (ح ٣٠١٥)؛ والترمذي، (٣/٢٣٧)، (ح ٨٨٩)؛ والنسائي، (٥/٢٥٦)، (ح ٣٠١٦)؛ وابن خزيمة في (صحيحه)، (٤/٢٥٧)، (ح ٢٨٢٢)؛ والحاكم، في (المستدرک)، (٢/٣٠٥)، (ح ٣١٠٠) وقال: (صحيح، ولم يخرجاه). وصححه الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه)، (٣/٤٤)، (ح ٢٤٥٩).

(٧٤) تاريخ الإسلام، (٩٢/٩)، للذهبي. وانظر: شعب الإيوان، للبيهقي (٤٩٦/٣)؛ تاريخ مدينة دمشق، (٣٥٢/٦)؛ تهذيب الكمال، (٩٤/٥).

(٧٥) رواه مسلم، (٩٨٢/٢)، (ح ١٣٤٨).

(٧٦) رواه ابن خزيمة في (صحيحه)، (٢٦٣/٤)، (ح ٢٨٣٩)؛ وابن حبان في (صحيحه)، (١٦٣/٩)، (ح ٣٨٥٢)؛ والحاكم في (المستدرک)، (٦٣٦/١)، (ح ١٧٠٨) وقال: (صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي؛ والبيهقي في (الكبرى)، (٥٨/٥)، (ح ٨٨٩١)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (١١٩/٢)؛ (ح ١٧٤٤). وصححه النووي في (المجموع)، (٣٢٢/٧)؛ والألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٣٣/٢)، (ح ١١٥٢).

(٧٧) سبق تخريجه، (ص).

(٧٨) (رَمْلٌ عَالِجٌ): هو موضعٌ مشهور بكثرة رماله، قال ابن الحائك: رَمْلٌ عَالِجٌ يَقْطَعُ بَيْنَ جَبَلِي طِيءٍ، وَأَرْضُ فَرَارَةَ فِي الدَّهْنَاءِ. وَقِيلَ: إِنَّ رَمْلَ عَالِجٍ يَصِلُ إِلَى الدَّهْنَاءِ، وَالدَّهْنَاءُ: فِيمَا بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْبَصْرَةَ، وَهِيَ جِبَالٌ، وَالْجِبَلُ مِنْهَا يَكُونُ مِيلاً، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. وَقِيلَ: إِنَّ عَاداً كَانُوا يَنْزِلُونَ الْيَمْنَ، وَكَانَ مَسَاكِنُهُمْ مِنْهَا بِالشَّجَرَةِ وَالْأَحْقَافِ، وَهِيَ رَمَالٌ يُقَالُ لَهَا: رَمْلُ عَالِجٍ. وَقِيلَ: الرَّمْلُ الْعَالِجُ: هُوَ الْمَتْرَاكِمُ وَالْمَتْدَاخِلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ. انظر: صفة جزيرة العرب، (ص ٨٨) لابن الحائك الهمداني (ت ٣٣٤)؛ معجم ما استعجم، (٩١٣/٣)؛ تفسير الثعلبي، (٢٤٦/٤).

(٧٩) رواه ابن حبان في (صحيحه)، (٢٠٧/٥)، (ح ١٨٨٧)؛ والمنذري في (الترغيب والترهيب)، (١٣٢/٢)، (ح ١٨٠٣)؛ والهيثمي في (موارد الظمان)، (٢٤٠/١)، (ح ٩٦٣). وحسنه الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب)، (٣٤/٢)، (ح ١١٥٥).

(٨٠) انظر: تفسير الثعلبي، (١٧/٧)؛ تفسير البغوي، (٢٨٣/٣)؛ زاد المسير، (٤٢٢/٥).

(٨١) انظر: مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، لابن الجوزي (٣٣١/١)؛ المجموع، (٢٠٧/٨)؛ أحكام القرآن، (٢٧٧/٣)؛ القرى لقاصد أم القرى، (ص ٦٥٩)؛ جامع العلوم والحكم، (٣١٨/٢)؛ مطالب أولي النهى، (٣٨٦/٢).

(٨٢) المجموع، (٢٠٧/٨).

- (٨٣) زاد المعاد، (١/ ٥١).
- (٨٤) انظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للفاسي (١/ ١٥٩).
- (٨٥) بيت الله الحرام الكعبة، (ص ٧٢).
- (٨٦) انظر: تفسير القرطبي، (١٢/ ٣٥).
- (٨٧) انظر: فضائل مكة المكرمة، (ص ١١٦).
- (٨٨) (إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا): أي: أنه كان في أوّل أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده؛ لقلة المسلمين يومئذ، وسيعود غريباً كما كان، أي: يقلُّ المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣/ ٣٤٨).
- (٨٩) (يَأْرِزُ): أي: يَنْصَمُّ ويجتمع بعضه إلى بعض. انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١٣/ ١٧٠).
- (٩٠) (بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ): أي: حرم مكة والمدينة. قال النووي رحمه الله: (أي: مسجدي مكة والمدينة)، أي: لينضم ويلتجئ إلى المسجدين، والمعنى: يجتمع أهل الإيمان فيها وينضمون إليها. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، (٢/ ١٧٧).
- (٩١) (الْأَرْزُ): أن تُدخِل الحِيةَ جُحْرَهَا على ذَنْبِهَا؛ فَأَخِرُ ما يبقى منها رأسُهَا، فيدخل بَعْدُ، وكذلك الإسلام خرج من مكة والمدينة، فهو يَنْكصُ إليها حتى يكون آخِرُهُ نكوصاً، كما كان أولُهُ خروجاً. وإنما تَأْرِزُ الحِيةُ على هذه الصفة، إذا كانت خائفةً، وإذا كانت آمنةً فتبدأ برأسها فتُدخله، وهذا هو الانمحار. انظر: تهذيب اللغة، (١٣/ ١٧١).
- (٩٢) رواه مسلم، (١/ ١٣١)، (ح ١٤٦).
- (٩٣) رواه أحمد في (المسند)، (١/ ١٨٤)، (ح ١٦٠٤). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، (٧/ ٢٧٧): (رجاله رجال الصحيح). وصحح إسناده أحمد شاكر، (ح ١٦٠٤). وقال محققو المسند، (٣/ ١٥٧)، (ح ١٦٠٤): (إسناده جيد).
- (٩٤) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٤/ ٥٤٨).

(٩٥) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٥٥/٢).

(٩٦) (مِنْ نِقَابِهَا نَقَبٌ): هي مداخل المدينة، وقيل: الأبواب. وأصل النقب الطريق بين الجبلين. قال الأخفش: أنقاب المدينة: طُرُقُهَا، الواحد: نَقَبٌ، وهو من قول الله تعالى: ﴿ فَتَقَوُّوا فِي آلِ بَلَدِكُمْ ﴾ [ق:٣٦]. أي: جعلوا فيها طُرُقًا ومسالك، انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٤/٥٥٠)؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، (٥/١٠٢)؛ فتح الباري، (٤/٩٦).

(٩٧) رواه البخاري، (٢/٦٦٥)، (ح ١٧٨٢)؛ ومسلم، (٤/٢٢٦٥)، (ح ٢٩٤٣).

(٩٨) (ابن صَائِدٍ): هو عبد الله بن صائد، ويقال: صَيَّادٌ، وُلِدَ في عهد النبي ﷺ أعور مختوناً، وقد ظن بعض الصحابة أنه الدجال، وتوقَّف النبي ﷺ في أمره حتى تبيَّن له فيما بعد أنه ليس هو الدجال، لكنه كان من جنس الكهَّان. ومِنْ أولاده: عمارة بن عبد الله بن صياد، وكان من خيار المسلمين من أصحاب سعيد بن المسيب. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٥/١٩٢)؛ مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١١/٢٨٣). قال ابن حجر ﷺ في (الإصابة في تمييز الصحابة)، (٥/١٩٤): (لا معنى لِذِكْرِ ابن صَيَّادٍ في الصحابة؛ لَأَنَّهُ إِنْ كَانَ الدَّجَالُ، فَلَيْسَ بِصَحَابِيٍّ قَطْعًا، لَأَنَّهُ يَمُوتُ كَافِرًا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَهُ، فَهُوَ حَالٌ لِقِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا، لَكِنَّهُ إِنْ كَانَ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ، يَكُونُ كَمَا قَالَ ابن فتحون على شرط كتاب الاستيعاب).

(٩٩) رواه مسلم، (٤/٢٢٤١)، (ح ٢٩٢٧). (فَلَبَسْنِي): بالتخفيف، أي: جعلني أَلْبَسُ في أمره وأشكُّ فيه. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، (١٨/٥٠).

(١٠٠) (طَيِّبَةٌ): هي المدينة، ويقال لها أيضاً: طابة.

(١٠١) (صَلَّتَا): بفتح الصاد وضمها، أي: مسلولاً. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، (١٥/٤٥).

(١٠٢) رواه مسلم، (٤/٢٢٦٣)، (ح ٢٩٤٢).

(١٠٣) رواه أحمد في (المسند)، (٢/٤٨٣)، (ح ١٠٢٧٠)؛ وابن أبي خيثمة في (التاريخ الكبير): قسم أخبار المكيين، (ص ١١٤)، (رقم ١٩)؛ وابن حبان في (الثقات)، (٧/١٧٣)، (ح ٩٥٢٣). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، (٣/٣٠٩)، (رجاله ثقات)؛ وقال ابن حجر في (فتح الباري)، (١٠/١٩١): (رجاله رجال الصحيح)، وصححه محققو المسند، (١٦/١٨٤)، (ح ١٠٢٦٥).

- (١٠٤) انظر: عمدة القاري، (١٠/٢٤٤).
- (١٠٥) رواه ابن أبي شيبة في (مصنفه)، (٢/٢١)، (ح ٥٣٢)؛ وأحمد في (المسند)، (٤/٣٤٣)، (ح ١٩٠٤٢)؛ والترمذي، (٤/١٥٩)، (ح ١٦١١) وقال: (حسن صحيح)؛ وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني)، (٢/١٧٢)، (ح ٩٠٩)؛ والطبراني في (الكبير)، (٣/٢٥٦)، (ح ٣٣٣٣)؛ والبيهقي في (الكبرى)، (٩/٢١٤)، (ح ١٨٥٦٦). وصححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي)، (٢/٢١٥)، (ح ١٦١١).
- (١٠٦) **(بَعْدَ هَذَا الْعَامِ)**: أي: بعد عام فتح مكة. انظر: الزواجر، لابن حجر الهيتمي (١/٣٩٨).
- (١٠٧) رواه أحمد في (المسند)، (٣/٤١٢)، (ح ١٥٤٤٥)؛ وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني)، (٢/٦٨)، (ح ٧٦٣)؛ والطبراني في (الكبير)، (٢٠/٢٩٢)، (ح ٦٩١). وقال الهيتمي في (مجمع الزوائد)، (٣/٢٨٤): (رجاله ثقات). وحسنه محققو المسند، (٢٤/١٣٤)، (ح ١٥٤٠٩).
- (١٠٨) دلائل النبوة، (٥/٧٥).
- (١٠٩) النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣/٣٦٦).
- (١١٠) تحفة الأحوذى، (٥/١٩٥).
- (١١١) النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤/١٣).
- (١١٢) **(أَسْوَاقُهُمْ)**: جمع سوق، والمعنى: أهل أسواقهم، أو السوقة منهم. والتقدير: أهل أسواقهم الذين يبيعون ويشتررون، كما في المدن. أي: يخسف بالمقاتلة منهم، ومن ليس من أهل القتال؛ كالباعة. انظر: فتح الباري، (٤/٣٤٠)؛ عمدة القاري، (١١/٢٣٦).
- (١١٣) **(مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ)**: أي: من رافقهم، ولم يقصد موافقتهم. انظر: فتح الباري، (٤/٣٤٠).
- (١١٤) رواه البخاري، (٢/٧٤٦)، (ح ٢٠١٢).

(١١٥) **(الْبَيْدَاءُ)**: البداء في الأصل المفازة التي لا شيء فيها، والمقصود بها في الحديث: مكانٌ معروف بين مكة والمدينة. انظر: فتح الباري، (٤/ ٣٤٠)؛ عمدة القاري، (١١/ ٢٣٦).

(١١٦) **(الْمُسْتَبْصِرُ)**: هو المستبين لذلك، القاصد له عمداً.

(١١٧) **(الْمَجْبُورُ)**: هو المكره.

(١١٨) **(ابن السَّبِيلِ)**: المراد به سالك الطريق معهم، وليس منهم.

(١١٩) **(يَهْلِكُونَ مَهْلِكًا وَاحِدًا)**: أي: يقع الهلاك في الدنيا على جميعهم.

(١٢٠) **(يُضْذَرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى)**: أي: يُبعثون مختلفين على قدر نياتهم، فيُجازون بحسبها. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، (٧/ ١٨).

(١٢١) عمدة القاري، (٩/ ٢٣٨).

(١٢٢) فتح الباري، (٣/ ٤٦١).

(١٢٣) **(الْحِجْرُ)**: هو بلد ثمود قوم صالح عليه السلام، وتُسمَّى اليوم: مدائن صالح، وتقع بين المدينة وتبوك. وتبعد عن المدينة بنحو (٣٤٥) كيلاً، وعن العُلا (٢٤) كيلاً. انظر: معجم البلدان، (٢/ ٢٢١)؛ معجم قبائل الحجاز، عاتق بن غيث البلادي (٢/ ٢٢٨-٢٢٩).

(١٢٤) **(الآيَاتِ)**: أي: الأمور العظام الخارقة للعادة.

(١٢٥) **(فَكَانَتْ تَرْدُ)**: أي: الناقاة، (تَرْدٌ) من الورد، أي: ترد ماءهم للشرب. وأشار القرآن العظيم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ هَذَا شَرِبَ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥].

(١٢٦) **(الْفَجِّ)**: أي: الطريق الواسع بين جبلين. انظر: القاموس المحيط، (ص ٢٥٧)، مادة: (ف ج ج).

(١٢٧) **(تَصُدَّرُ)**: أي: ترجع بعد شربها. انظر: لسان العرب، (٤/ ٤٤٨)، مادة: (صدر).

(١٢٨) (أَهْمَدُ): هو الموت. واهْمُودٌ في الأرض: ألا يكون بها حياةٌ، ولا عُودٌ، ولا نَبْتُ، ولا أصابها مَطَرٌ. وهمَدَ شَجَرُ الأَرْضِ، أي: يَلِيّ وَذَهَبَ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الأَرْضَ هَامِئَةً﴾ [الحج: ٥]. انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (١٢٦/٦)؛ القاموس المحيط، (ص ٤١٩).

(١٢٩) (أَبُو رِغَالٍ): بكسر الراء وفتح الغين المعجمة: رجل من ثمود، وهو أبو ثقيف. انظر: القاموس المحيط، (ص ١٣٠١)، مادة: (الرَّغَل).

(١٣٠) رواه عبد الرزاق في (تفسيره)، (٢/ ٢٣١-٢٣٢)؛ وأحمد في (المسند)، (٣/ ٢٩٦)، (ح ١٤١٩٣)؛ والطبري في (تفسيره)، (٨/ ٢٣٠)؛ وابن أبي حاتم في (تفسيره)، (٥/ ١٥١٦)، (ح ٨٦٨٥)؛ والحاكم في (المستدرک)، (٢/ ٣٥١)، (ح ٣٢٤٨) وقال: (صحيح الإسناد، ولم يخرجاه). وقال ابن كثير في (تفسيره)، (٢/ ٢٢٨): (هذا الحديث ليس في شيء من الكتب الستة، وهو على شرط مسلم). وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، (٧/ ٣٨): (رجال أحمد رجال الصحيح). وحسنه ابن حجر في (فتح الباري)، (٦/ ٣٨٠).

(١٣١) السَّنَام: حَدَبَةٌ في ظهر البعير، ومن كل شيء أعلاه.

(١٣٢) الضَّنَى: السَّقِيم الذي طال مرضه، ورجل ضَنَّى: هو المُضَنَّى من المرض.

المحتويات

فضائل البلد الحرام

- المبحث الأول: خير البقاع وأحبها إلى الله ورسوله ٢
- لماذا كان البلد الحرام خير البقاع: ٣
- (مسألة) في المقارنة بين أفضلية مكة والمدينة: ٦
- أوجه تفضيل مكة على المدينة: ٩
- المبحث الثاني: فيه الشعائر والمناسك المعظمة ١١
- أولاً: مقام إبراهيم: ١١
- ثانياً: عين زمزم: ١٢
- ثالثاً: الصفا والمروة (المسعى): ١٣
- الصفا والمروة من شعائر الله: ١٥
- ومن فضائلها: ١٦
- رابعاً: الجمرات: ١٦
- أصل مشروعيتهما: ١٧
- الحكمة من رمي الجمار: ١٨
- فضائل رمي الجمار: ١٩
- خامساً: منى: ٢٠

- ٢٢ فضائل منى:
- ٢٥ سادساً: مزدلفة:
- ٢٦ فضائل مزدلفة:
- ٢٧ سابعاً: عرفات:
- ٣١ المبحث الثالث: فيه تضاعف الحسنات وتغلظ السيئات
- ٣٤ الخلاصة:
- ٣٥ المبحث الرابع: إليه يأرز الإيمان
- ٣٦ الخلاصة:
- ٣٨ المبحث الخامس: تحفه الملائكة ويحمى من الدجال
- ٤٢ المبحث السادس: لن يغزى على الإسلام
- ٤٤ الخلاصة:
- ٤٥ المبحث السابع: يخسف بالجيش الغازي له
- ٤٨ المبحث الثامن: أمان من العذاب العام
- ٥١ الحواشي